دراسات فنية
مخبر الفنون والدراسات الثقافية
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
Algerian Scientific Journal Platform

المجلد:10 العدد: خاص(2024) ص172-182

المقاومة الثقافية في قصيدة «أنغام الجزائر» لعلي معاشي

Cultural Resistance in the poem "Algerian Melodies" by "Ali Maashi"

أ. أحلام بوزيان [1]

[1] جامعة أمحمد بوقرة. مخبر الأدب الشعبي، بومرداس، الجزائر.

abouziane@univ-boumerdes.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2024/03/16
تاريخ القبول: 2024/03/16

الكلمات المفتاحية:
- ✓ المقاومة الثقافية
- ✓ الشعر الشعبي
- ✓ أدب الشهادة
- ✓ علي معاشي

الملخص:

تهدف الدراسة إلى محايثة موضوع المقاومة الثقافية في الشعر الجزائري إبان الثورة التحريرية المجيدة، إذ لعب دورا محوريا في التصدي للصور النمطية السلبية المنتجة من لدن المؤسسة الاستعمارية، رافضا الاستلاب الديني والتهجين الحضاري والتبعية الثقافية والازدواجية العرقية والتهميش القصري لكل ما يمثل الهوية القومية والتراث المحلي.

واستطاع الشعر الشعبي أن يوثق نفسه بمحبرة دموية بين دفتي التاريخ الثوري التليد، بعد أن استعان بأدوات الرد بالكتابة من الكيان المحتل، رافعا شعار الأصالة ورافضا للإقصاء والتبعية، متمسكا بلغته ودينه وعروبته وكل ما يعبر عن رموز سيادته. وقصيدة "أنغام الجزائر" للفنان الشهيد "علي معاشي" نموذج محاكي لمفهوم الرد بالكتابة المنتهج من قبل مثقفي ومبدعي الثورة التحريرية، نستعين به للإجابة عن تجليات المقاومة الثورية في القصيدة الشعبية.

Article info

Received ……..
Accepted ……..

Keywords:
- ✓ *Cultural resistance:*
- ✓ *Urgent poetry*
- ✓ *Martydom literature:*
- ✓ *Ali Maashi:*

Abstract :

The study aims to get acquainted with the subject of cultural resistance in the Algerian poetry Al-Malhoun during the Algerian war, as it played a pivotal role in the literature of martyrdom. So we selected the poem "Algeria Melodies" by the martyr artist "Ali Maashi as a model that simulates the concept of the liberation revolution.

المؤلف المرسل : أحلام بوزيان

مقدمة:

المقاومة هي التمرد على المخططات الامبريالية وعلى الهيمنة القسرية بشتى أنواعها بواسطة الوسائل العسكرية والفكرية والثقافية والأدبية والسياسية، ولأن الجزائر تعرضت كغيرها من دول شمال إفريقيا والشرق الأوسط ـ للاستعمار الذي ضرب مقوماتها الحضارية خلف جدار التاريخ، كان لزاما على شعبها أن ينتهج سبلا جديدة لمناوئة المد الاستدماري بعد أن استنزفت المقاومة العسكرية خيرة أهلها من الفتية والشيوخ والأطفال. فاستلهم من الريشة الحبرية خوذة واقية من الهجمات الاستغرابية ودربا للعبور إلى ضفة التحرر، ما دفع بالمبدعين من روائيين وشعراء وقصاصين إلى استغلال الكتابة كوسيط ثقافي ينشر القضية الجزائرية في أرجاء العالم مؤمنين إما بالنصر أو بالشهادة.

هدفت الخطط الكولونيالية إلى القضاء على المعالم الثقافية العربية والإسلامية ونشرت الجهل والأمية في أوساط الأهالي، ابتدع بعض من نخبة المدارس والزوايا قصيدة شعبية ملحونة مغناة تتداول بين العامة وتحمل في طياتها خطابا معارضا للمؤسسة الفرنسية، برز من بينهم فنان يدعى **علي معاشي** ألف قصيدته **أنغام الجزائر** وغناها وأعدم شنقا بسببها. ما دفعنا للتساؤل عن: " تجليات المقاومة الثقافية في القصيدة الشعبية؟" متخذين من القصيدة السابقة نموذجا محايثا لواقع الرد بالكتابة الذي عرفته الجزائر مطلع القرن العشرين، متبعين المنهج التكاملي مع التحليل والوصف والتفسير، إذ هدفنا إلى استقراء المعطيات القومية في القصيدة الشعرية وإبراز مكانة أدب الشهادة في المقاومة الثقافية.

2. تحديد المفاهيم:

1.2 المقاومة:

1.1.2. المفهوم العام للمقاومة:

المقاومة لغة: «مصدر الفعل قَاوَمَ، يقال قَاوَمَ الشعب احتملتني، أي واجههم وتصدى لهم معارضاً ومكافحاً، ويقال: قاوَمَ الإغراء أي واجهه، وصمد ولم يستسلم. ويقال: مُقَاوَمَة: للمنضمة العسكرية أو شبه العسكرية التي تشن على العدو المحتل حرب العصابات في املدن وخارجها. واسم الفاعل من ذلك مُقَاوِمْ بكسر الواو، وجمعه مقاومون، وهم المناهضون لمحتل أو طاغية»[1] ، فالمقاومة هي استخدام مشروع لكل الوسائل المتاحة بما فيها القوة المسلحة لدرء العدوان وإزالة الاحتلال وتحقيق الاستقلال ورفع الظلم المسنود بالقوة المسلحة بوصفها أهداف سياسية مشروعة وهو ما يتفق مع القانون الدولي وتؤيده الشريعة الإسلامية[2].

2.1.2. المقاومة الأدبية:

تعتبر المقاومة تصديا للهيمنة القسرية المفروضة على شعب ما تحت وصاية القوى التي تحد من كرامة وعزة الانسان وتقصي كيانه من الوجود البشري[3]، فهي فعل قصدي ينأ عن الظلم والقهر والجهل والاحتلال وجميع العوائق التي تجابهه بغية استرجاع سيادته الذاتية، فيناضل من أجل ما ضاع منه ومن ثم يقوضه حسب مقوماته الشخصية معارضا لموقف الذوبان في الآخر. «فعلى مدى الأجيال كان الأدب أكثر الفنون التصاقا بالثورات، وأقواها جميعا في التعبير عنها، وما من ثورة عرفها التاريخ إلا كان الأدب هو الممهد لها، بالخطبة والقصيدة، وبالمقال والقصة والرواية، وما إليها، ثم كان بعد قيامها هو الداعي هلا والناشر لمبادئها، والمدافع عنها ضد مناهضات الخصوم والأعداء، فإذا استقر أمرها كان الأدب هو الراصد لمسيرتها، والمسجل لخطواتها، والمعرب باستمرار عن تأييد المجتمع لها أو سخطه عليها»[4]، ويتسم أدب المقاومة بالالتزام بقضايا أمته والدفاع عنها والتحريض على استرجاع ما ضاع منها، مستعينا بالحرية الإبداعية في كتابة النصوص السردية والشعرية غير مقيد بقوالبها وشروطها الضابطة، ممارسا **الصمت المقاوم**[5]، الذي ينأ عن الرد على الخطابات السياسية المغرضة أو

الحملات الاغرائية أو الترهيبية، ويطبق الجفن على خطة ترفض الخنوع والاستسلام في منتصف الطريق النضالي، ليستمر التحضير للكفاح الحبري دون انسياق لرغبات الدخيل الجائر.

2.2 الثقافة:

يعرف **مالك بن نبي** الثقافة فيقول: هي «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه»[6]، فيصبح الوعي الجمعي مصدرا لالتحام كتلة شعبية واتحادها على موقف واحد يخدم أهدافها المشتركة، «إذ توحي إلينا الثقافة أن ننشد أحيانا مجتمعين، ونضحك مجتمعين والأداء الحسن لذلك كله ظاهرة مشجعة وجمالية ينبغي عدم الاستخفاف بها، ولكن دورها الأساسي أن تعلمنا العيش المشترك والعمل المشترك، وخاصة الكفاح المشترك»[7] كي نحقق مبدأ الخصوصية ومن ورائه طموح السيادة الجمعية.

3.2 المقاومة الثقافية:

المقاومة «هي ثقافة المرفوض ضد المفروض، المقاومة هي ثقافة ضد الهيمنة»[8] أين كان نوعها، هي تمرد ضد مؤسسة ما، أو ضد كيان محتل، بل وقد تتجلى في عصيان فكرة أو أيديولوجية، فيرى المقاوم المثقف من الآخر متملكا لوجوده وقامعا لحريته مما يدفعه إلى مناوئته بشتى الوسائل الجمعية المتاحة ممارسا مقولة **الرد بالكتابة**[9]، والتي من شأنها إعادة الاعتبار للشعوب المستعمرة المتخذة من مثقفيها سبيلا للخلاص من قيود الاضطهاد.

ناهض **فرانز فانون** التمييز العنصري المتخفي وراء الصور النمطية السلبية للمستعمرات، وأصدر كتابه **ما بعد الاستعمار** الداعي من خلاله إلى تأسيس «منظومة فكرية مؤثرة وفاعلة، ترى مجموعة التناقضات المكبوحة في الوجود الشكلي لنص ما، فتعري هذه التناقضات أو تفككها، وقد تلجأ إلى طريق إعادة سرد روايات القوى المختلفة في عملية ظهور عمل ما في فترة تاريخية محددة، أو تدفع نصا معينا إلى الصدارة في فترة ما، وتشارك أيضا في تراجع نصوص أخرى عن بؤرة الضوء»[10]، مرجعا السبب إلى الكراهية العدائية للمستعِر على المستعمَر، وهو ما يدفع بهم إلى ارتكاب مجازر وجرائم ضد الإنسانية دون شعور بالذنب أو بتأنيب الضمير في سبيل الظفر بمزيد من ثروات المستعمَرين باسم نشر الحضارة[11]. متفقا مع **عبد الله الركيبي** الذي منح مكانة جليلة **للمثقف الثوري** المنكر لفكرة التابع الإمعة، الداعي للكفاح السلمي «حتى تكتمل الثقافة في وحدة متماسكة لها جذور ضاربة في أعماق الماضي ولها جدة الحاضر التي تكسبها الاستمرار والتطور اللذين بدونهما لا تصبح ثقافة نامية متجددة»[12]، فهو يدعوا إلى ثقافة أصيلة لا تقطع أواصل الآخر شرط ألا تذوب فيه.

3. تجليات المقاومة الثقافية الجزائرية:

1.3 الغزو الثقافي للجزائر:

هدفت الاستراتيجية الفرنسية إلى وأد الثقافة الجزائرية بحرق جذورها العربية والإسلامية وتجهيل شعبها حتى بلغ عدد أميييها ثمانين بالمئة[13]، فمجمل المساجد والمؤسسات الإسلامية قد أصبحت ممتلكات للدولة الفرنسية الخاصة التي تفعل بها ما تشاء[14] بعد أن حولت البلاد إلى مقاطعة فرنسية يعمرها شرذمة أوروبا تحت وصاية البارود والصليب والجهل، عبر عنها في حسرة أحد المصريين عام 1910م

فقال: «هجرت ربوع العلم وخرجت دور الكتب وصارت هذه الديار مرتعا للجهل والجهلاء وكادت تدرس معالم اللغة العربية الفصحى وأصبحت اللغة الفرنسية هي لغة التخاطب في العواصم مثل: وهران، قسنطينة وغيرها»[15]، فأضحت على إثرها الهوية مفرنسة لغويا وقوميا، مقسمة الأهالي إلى مجموعتين من عرب وبربر، أفضت للأمازيغ بالحكم العرفي بدلا عن الإسلامي وحرمتهم من التكلم بالعربية وحرضتهم على إخوانهم ناشرة العنصرية العرقية واللسانية بين أفراد المجتمع الواحد[16]، وبذلك استغلت التنصير في غزوها الروحي والفرنسة في غزوها الفكري لتحقق سياسة الاندماج.

2.3 المقاومة الثقافية في الجزائر:

منذ «1830م نلاحظ علاقة مستمرة بين الثقافة والنضال السياسي، وهذه العلاقة المتينة نكشفها في هذا الحقل الذي حفره الشعراء والمغنون المجهولون والرواة»[17] متخذين من التراث العربي الإسلامي سبيلا لاسترجاع هويتهم المفقودة في خضم الاستغراب، «فكان الانكباب على تحفيظ القرآن والحفاظ على الحرف العربي ردا على الغزو الثقافي(...)وما النقوش العربية التي تزخر بها جدران المساجد ودور الآثار التاريخية والتي يعتبرها الأجانب مجرد أشكال زخرفية إلا دليلا ساطعا على محاولة الحفاظ على الحرف العربي والثقافة العربية المحفورة في أذهان وقلوب الشعب»[18]الأبي الذي راح يطرق باب ثقافته الأصلية معبرا عن انتمائه القومي بالإصلاح السياسي تارة والديني تارة أخرى، وبالإصلاح الإبداعي كذلك.

3.3 المقاوم الابداعي:

يحس المبدع «بمشاكل شعبه وقضاياه وينفعل بها ويعبر عنها بشكل أو آخر، او يساهم بفكره وجهده في إيجاد حلول لها، حلول إيجابية بناءة(..) لأنه ابن الجماهير التي لا يتمرد ولا يتآمر عليها بل يستمد من تجاربه وخبراته ويستلهم منها آراءه وأفكاره ويحولها بعد ذلك إلى طاقات إيجابية فعالة تحرك هذه الجماهير وتجعلها قادرة على الرؤية الواضحة والوعي السليم وبقضاياها ومشاكلها وفي نفس الوقت قادرة على حل هذه المشاكل وعلى تحقيق أحلامها ومطامحها»[19] بواسطة الملكة الإبداعية الملتهبة في مهجته الثائرة، محولا المتخيل الفني والأدبي إلى سلاح ثقافي يفتك بالاستلاب القهري، مؤمنا إما بالنصر أو بالشهادة حتى لو لفظ في سبيل ذلك أنفاسه تحت مقصلة أو مشنقة إمبريالية جائرة.

4. المقاومة الثقافية في القصيدة الشعبية:

1.4 القصيدة الشعبية:

بعد تدهور الأوضاع التعليمية في الجزائر بسبب سياسة التجهيل التي مارستها السلطات الفرنسية إبان الاحتلال، نزع بعض المثقفين إلى ابتداع أسلوب يتماشى مع الوضع الثقافي، ولأن الشعر وسيلة شفوية موجزة المتن جزيلة المعنى اختاره الشعراء الجزائريون كسلاح معاد للاستعمار ولكن بصبغة دارجة بسيطة يفهمها العامة، أطلقوا عليه تسمية **الشعر الملحون**، وهي حسب **محمد المرزوقي**: «كل شعر منظوم بالعامية، سواء معروف المؤلف أو مجهول، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له، أو كان من شعر الخواص(...)فهو من لحن يلحن في كلامه أي نطق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معروفة»[20]، أو بلغة مختلطة قد نجد فيها الفصيح والأعجمي أيضا، وقد

أرجع **أبو القاسم سعد الله** أسباب ظهوره وانتشاره إلى الضعف الثقافي وتفشي الجهل والأمية والتخلف في البلاد[21]، بيد أنه اعتبره وثيقة تاريخية «تكشف عن كثير من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلاد في العهد العثماني، فالقصيدة الشعبية من هذه الزاوية عبارة عن وثيقة هامة ندرس من خلالها الحياة كما صورها الشاعر، وتؤخذ منها المعلومات ثم تترك، والشعر الشعبي مهم من حيث تسجيله لمشاعر الناس ضد أو مع العثمانيين ومواقف الجهاد ضد العدو الخارجي وتطور الحياة الدينية، فالعودة إلى الشعر الشعبي ضرورة من ضرورات البحث»[22]. لذلك يتخذ الشعر الملحون من التاريخ موضوعا له، وقناة للتواصل مع السيرورة الزمنية[23]، وربط الحاضر بالماضي، والتفاخر بمجد الأسلاف، لأن الأحداث والشخصيات التاريخية غير قابلة للتزييف أو التغيير، مما يجعلها تعرف التجدد المستمر مع كل قصيدة ملحونة جديدة.

اتفق **عبد الله ركيبي** مع غيره من الأدباء والنقاد في إعطاء مفهوم للقصيدة الشعبية، والتي اصطلح عليها **الشعر الملحون**، فراح يقول: «لما كان الشعر الملحون في معظمه تقليدا للقصيدة المعربة، فإن الفرق بينه وبينها في الاعراب، فهو إذن من لحن في الكلام إذا لم يراع الاعراب والقواعد اللغوية المعروفة»[24] واللحن أيضا من معاني الغناء[25] فمنذ القدم تكتب القصيدة الملحونة من أجل أن تغنى، إذ تعود أصولها الأولى للفتح الإسلامي وللهلاليين حسب ما جاء في قول **ركيبي**: «الراجح أن العامل الذي كان له الأثر الكبير في ظهور الأدب الشعبي هو هجرة القبائل الهلالية في منتصف القرن الخامس للهجرة، بحيث يمكن القول بأن دور الهلاليين – بالإضافة إلى أنهم قاموا بدور كبير في تعريب الجزائر – فقد أسهموا في بلورة الشعر الشعبي»[26]، على غرار هجرة النخبة من بلاد الأندلس بعد سقوطها والتحامهم بالكتلة المغاربية. بيد أن **جوزيف ديسمبارمي** قد أرجع منشأها لأزمنة سالفة تسبق احتلال الرومان للجزائر متمثلة في الأشعار العتيقة للبربر[27].

4. 2ببليوغرافيا الفنان علي معاشي:

علي معاشي شاعر ومغن تيهرتي ولد بحي **راس سوق** في حوش **المعاشات** وسط مدينة **تيارت** غرب الجزائر في 12 من شهر أوت عام 1927م، عاش محروما من والده في كنف أمه الأرملة ما ولد بسريرته مشاعر جياشة انفجرت بحسه الإبداعي متغنيا بالمرأة الجزائرية وبالوطن، فاشتهر بقصيدة: "يا بابور" –وهي أول ما ألف– و"تحت سماء الجزائر" و"طريق وهران" و"أنغام الجزائر" التي اغتيل بسببها بعد أن اختطفته المنظمة الخاصة الإرهابية في 8جوان من سنة 1958 رفقة اثنين من أصدقائه، وشنقتهم في ساحة المدينة منكلة بجثثهم المعلقة طيلة ثلاثة أيام بعد أن اكتشفت التحاقه بالثورة، إذ أسندت إليه مهمة نسخ النشيد الوطني "قسما" وتوزيعه على بني جلدته.

أسس "علي معاشي" فرقة "سفير الطرب" وهو لا يزال في مطلع الثامن عشرة ربيعا وجال بها ربوع الوطن وخارجه، منتشيا بالتراث الوهراني في مصر وتونس وفرنسا مستغلا عمله في البحرية آنذاك. ثم اشتغل مهندس صوت في إذاعة الجزائر بالعاصمة حيث التقى الممثلة "فريدة صابونجي"[28].

4. 3 تحليل قصيدة "أنغام الجزائر" لـ "علي معاشي":

4.3.1. نص القصيدة:

يا ناس أما هو حبي المختر؟ يا ناس أما هو عزي الأكبر؟

لو تسألوني نفرح ونبشر ونقول: بـــــلادي الجزائر

***

يـــــا سايح هيا نتعاهد ويـــــــــــــا الله بينا

نستبركوا بـ "سيدي راشد" فـــــــــــــي "قسنطينة"

تمشي وبعينك تشاهد مـــنـــاظـــر زيـــنـــة

ترى تحت اللباس الأسود بـــــنـــــــت "قسنطينة"

تتعرف برجـــــال العاهد والكلمة الـــرزيـــنـــة

تفرح وتسعد وتعاود وتـــــــــرجـــــــع لينا

***

يا ناس أما هو حبي المختر؟ يا ناس أما هو عزي الأكبر؟

لو تسألوني نفرح ونبشر ونقول: بـــــلادي الجزائر

***

وإذ مـــا زال باقي مشتاق بـــــاغـــي تبقين المشهور

إذا سامحني، نعمل صواق ونقوله: دور لـ "وهرن" دور

بلاد الكرم، زينة الأخلاق من حقك تمشي ليها تزور

تستغل الفن، ياك أنت ذواق لي يهوى القصبة ما يدور

من "سيد الهواري" نمشو لـ"لطاق" قبل مـــــا تقطع البحور

ونخاف يغيضك الفراق وقت لي تركب فلبابور

***

يا ناس أما هو حبي المختر؟ يا ناس أما هو عزي الأكبر؟

لو تسألوني نفرح ونبشر ونقول: بـــــلادي الجزائر

***

أرواح تشوف بلاد الصحرا وبلاك تنسى لي فـــــات

مثل الغزلان وعيشة التمرة وزيـــــــن البدويـــات

رجالها ملاح وثاني شكرا مـــــــا تمثلهم هيهات

يعرفوا للقمنة والقصرة وين قلت، يقولوا: مشات

رعيان تغني على السمرة وخـــــــيـــار النايليات

يشعلوا في قليبك جمرة ويربـــــولـــــك ليعات

***

يا ناس أما هو حبي المختر؟ يا ناس أما هو عزي الأكبر؟
لو تسألوني نفرح ونبشر ونقول: بـــــلادي الجزائر

***

ثم نمشوا لأرض الجبال تـــــــم ترى أشياء قوية
ونزورو اخوانا القبايل أهل الإخلاص وأهل النية
أهل النظام وأهل الكمال والحركات الكلية
تابعين دايما حب العمل والتقدم العصرية

***

بعد لي شاف بلادي وبهاها سألت السايح على نظرتو
قال لي: لي ما يزور عاصمتها ومـــا يتفكر فيها ذكرياتو
من بعد غيابو عليها ويخصص لهـــــــا زياراتو
ويقول على أسقافها أكثر من مـــرة في نزهاتو
كلمة "حب" يقول خلقت فيها شحال من براني ملكاتو
أشكون لي ما يحب يعشر فيها؟ وينوي فيها طول حياتو
مادام باقي عساس عليها سيدي عبد الرحمن وبركتو

***

يا ناس أما هو حبي المختر؟ يا ناس أما هو عزي الأكبر؟
لو تسألوني نفرح ونبشر ونقول: بـــــلادي الجزائر[29]

2.3.4. تاريخها:

ذاع صيته في الأرجاء وتأثر به الفتية والشباب ما دفعه لاستغلال فنه في ايقاد الحس الوطني بنفوسهم ودفعهم للعمل الثوري من أجل تحرير البلاد. وما بعد تجاهل **فريد الأطرش** للجزائر في أغنية "بساط الريح" التي جابت كل الأقطار العربية لمدة 14دقيقة مطلع خمسينيات القرن العشرين، بل وأثناء تأديته لأغانيه على المسارح الجزائرية سنة 1952 أبدى شكره وامتنانه للسلطات الفرنسية متناسيا الجمهور الجزائري المواكب لحفله، مما أثار الحشود عليه ودفعهم لرشقه بالطماطم ومغادرة القاعة[30]. فقرر **علي معاشي** الرد عليه بعد أن حز في نفسه هذا الفعل الأناني، ففي عام 1956 ألف قصيدته **أنغام الجزائر** وغناها لتلقى رواجا واقبالا كبيرا وتفاعلا[31].

3.3.4. خصائصها المميزة:

1.3.3.4. البنية الشكلية:

لم تخضع القصيدة للمقدمة الطللية أو بيت الحكمة أو الشكر لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو متعارف عليه كتقليد في الشعر الملحون[32]، ولم تكن موقعة باسمه وتاريخ نظمها، ولم تعتمد الاقتباس كسائر القصائد الملحونة السالفة لأنه كان في مقام الثناء على الجزائر وأهلها، بل والقصائد المغناة في الغالب تسقط الشاعر في سبيل إعلاء النظم.

2.3.3.4. البنية الأسلوبية والإيقاعية:

اعتمد أسلوب النداء والتساؤل للفت انتباه المتلقي وليثير في نفسه الرغبة في الاطلاع، بل وروح المشاركة حين يلتفت بقوله: "لو تسألوني؟" مشاركا المستمع بجو القصيدة، معتمدا ضمير المخاطب المفرد (أنت) بكثرة (تمشي، ترى، تتعرف، تشاهد، تفرح، تسعد، تعاود، ترجع، دور، تستغل، أرواح)، على غرار استعانته بالأزمنة المضارعة الدالة على الحركة.

كما اعتمد الحروف المجهورة، كحرف الراء المكرر المولد لإيقاع تحرري يتماشى ومقاومته المعارضة للتواجد الاستعماري بالجزائر، مستعينا بالمناطق الجغرافية للذود عن حمى الوطن الواحد كقسنطينة، وهران، الطاق، سيدي لهواري، الصحرا، القبايل، النوايل، العاصمة، سيدي عبد الرحمن، مزاوجا بين الهوية الجزائرية والوحدة الوطنية، فبدت الأرض عروسا كونية ترتدي حلة متكاملة من مختلف المدن شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، بل وكسر الحدود الجهوية التي رسمها العدا بحجة الاختلاف اللساني، فآخى بين العربي والمزابي والنايلي والقبائلي والعاصمي والوهراني والشاوي...إلخ[33] تحت راية الحب الأزلي للجزائر.

3.3.3.4. البنية اللغوية:

لغته عامية قريبة من الفصحى، وألفاظه واضحة وبسيطة تعكس البيئة التي ينتمي إليها، فبدا حضريا في أسلوب الفخر والمدح في ثنائه على الجزائر وشعبها مبرزا ثقافة كل منطقة على حدى، فجعل الحياء والشهامة من نصيب أهل الشرق الجزائري (قسنطينة وما جاورها)، والكرم والأخلاق والفن من نصيب سكان غربه (وهران وضواحيها)، أما عن قاطني الجنوب فزين سمرتهم وتباهى بجمال نسائهم وبخيراتهم الطبيعية. وأسند التطور للأمازيغ من سكان الوسط (بجاية، تيزي وزو، بومرداس، بويرة، جيجل)، ثم أشاد برونق العاصمة وسحرها، معتمدا طابعا غنائيا خاصا يتماشى مع كل جزئية قومية يتغير بعد اللازمة، مقلدا ألحان "بساط الريح"[34] المتناغمة حسب الطبوع البلدانية. فتفوق في مسجه المتماسك بين المعزوفة والقطعة الشعرية دون أن يخل بالنظام العام للقصيدة المغناة.

5. خاتمة:

جسدت قصيدة **أنغام الجزائر** احتجاجا محتدما ضد الظروف الكادحة المحيطة بالجزائر، ومثلت سياسة الصمود أمام الهيئات الاستغرابية الاستعمارية والعربية، وفي مواجهة المد الاستلابي لمقومات الهوية الوطنية. فاتخذت من التراث المحلي والأسلوب الشعبي واللحن الفلكلوري وسيلة لخلق بنية أدبية وفنية تعكس واقع الكفاح الوطني معبرة عن النضال التحرري بإيقاظ الروح الجماعية وتحسيس الجماهير الشعبية بضرورة الالتفاف حول الثورة النوفمبرية وتذكيرهم بأصولهم العريقة.

فكانت بمثابة وثيقة تاريخية عرفت بالأزمنة والأمكنة المشهورة في مختلف القطر الجزائري، وشكلت رسالة إعلامية إيجابية محفزة غيرت المفاهيم المغلوطة عن الشعب المستعمَر، وشحنته بالشجاعة وبمكارم الأخلاق وحسن السبك وجودة الفن وبرقي العلم وطلب المعرفة، على غرار الثناء على مناظره الطبيعية وخيراته البيئة وثرواته الحيوانية، ناهيك عن جمال نسائه وعراقتهن.

5. الهوامش:

[1] . حسين العزاوي، موقف القانون الدولي من الإرهاب والجماعات المسلحة (المقاومة العراقية نموذجا)، (2013)، ط01، دار حامد، عمان، الأردن. ص 91.

[2] . ينظر، هيثم مناع، حق المقاومة من حقوق الإنسان، مقال منشور على موقع. htm.stu2/nu.achr.www تم التصفح: 2023/07/16. 13:46.

[3] أصوليات المقاومة الشاملة وإطار بناء الحضارة الجديدة، عزت قرني، (2006)، مجلة ثقافة المقاومة، جامعة فيلاديفيا، عمان، الأردن. ص 93.

[4] . عبد الصبور مرزوق، أدب الثورة، القاهرة، (1970)، رسالة دكتوراه مقدمة لنيل قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب، كلية العلوم، قسم الدراسات الأدبية، دامعة، القاهرة. ص1

[5]. ينظر، تحرير شعبان يوسف، أدب السجون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط01، 2014. ص 37.

[6] مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، (2013)، ط02، دار الوعي، الجزائر, ص 74

[7] مشكلة الثقافة، المرجع نفسه، ص 134

[8] ثقافة المقاومة عند محمد أركون، فاطمة الحمصي، (2016)، منشورات الجمعية الجزائرية للمنشورات الفلسفية، الجزائر. ص 94

المقاومة الثقافية والسلطة: إدوارد سعيد وميخائيل باختين، نهال محمد النجار، (2005)، مجلة البلاغة والمقارنة، العدد 25، القاهرة، مصر. ص 145 [9]

الكولونيالية وما بعدها، إنيا لومبا، ترجمة: باسل المسالة، (2013)، ط1، دار التكوين، دمشق، سوريا. ص 41.[10]

[11] ينظر، فرانز فانون لأجل الثورة الافريقية، تر: ماريا ودواليا طوق، دار الفرابي، الجزائر. ط01، 2017، ص101.

أحاديث في الأدب والثقافة، عبد الله ركيبي، (2009)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر. ص 119.[12]

ينظر، عارنا في الجزائر، جان بول سارتر، ترجمة: عائدة وسهيل ادريس، (1958)، ط2، دار الآداب، بيروت، لبنان. ص 23.[13]

بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، إبراهيم لونيسي، (2011)، دار هومة، الجزائر. ص 73.[14]

[15]جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، أحمد الخطيب، (1985)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. ص 64.

ينظر، تاريخ الجزائر المعاصر، محمد بن العربي الزبيري، (1999)، منشورات اتحاد الكتاب، الجزائر. ص25.[16]

أدب النضال في الجزائر (من سنة 1945 إلى الاستقلال)، أنيسة بركات درار، (1984)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. ص 61.

[17]

أحاديث في الأدب والثقافة، عبد الله ركيبي، ص 112.[18]

[19] أحاديث في الأدب والثقافة، المرجع نفسه، ص ص 120، 121.

الأدب الشعبي، محمد المرزوقي، (1967)، ط5، الدار التونسية، تونس، ص 51.[20]

[21] . ينظر، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1989، ص 324.

[22] . المرجع نفسه، ص 330.

[23] . ينظر، علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر. ط01، 1997. ص 120.

[24] الشعر الديني الجزائري الحديث (الشعر الديني الصوفي)، عبد الله ركيبي، (2009) ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر. ص 361.

[25] ينظر، القصيدة الزجل في المغرب، عباس الجراري، (1970) ط1، مطبعة الأمينة، المغرب. ص 55.

[26] ينظر، الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص 366.

ينظر، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، العربي دحو، (1989) ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. ص ص 32، 33.[27]

[28] ينظر، علي معاشي... وحد الطبوع الجزائرية في 15دقيقة. فاروق كداش، (2022/08/29) مجلة الشروق العربي.

علي معاشي، يا ناس أماهو حبي الأكبر، العندليب الجزائري، صفحة "ابنة حواء في ذلك الوقت" يوتيوب. نشرت في: 2020/07/06 على موقع: تم الاستماع إلى الأغنية في: 31ماي2023. على الساعة: 19:30.

[29] https://www.youtube.com/watch?v=34qzuxBn-WY

[30] ينظر، الفنانون العرب في الجزائر من 1952 إلى 2008. ناصر بوساطة، (2008/08/03)، جريدة الشروق اليومي.

[31] ينظر، علي معاشي... وحد الطبوع الجزائرية في 15دقيقة، المرجع نفسه.

ينظر، الشعر الشعبي بين الهوية ونداءات الحداثة، نبيلة سنجاق، (من 24 إلى 26 فيفري 2009)، الملتقى العربي الثاني للأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ص 137.[32]

[33] . ينظر، جلول يلس، الحفناوي أمقران: المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص ص 29-34

[34] ينظر، علي معاشي... وحد الطبوع الجزائرية في 15دقيقة، فاروق كداش. مرجع سابق.

6. قائمة المراجع:

1.6. المؤلفات العربية:

1. الجراري، عباس، (1970)، القصيدة الزجل في المغرب، ط1، المغرب، مطبعة الأمينة.

2. الحمصي، فاطمة، (2016)، ثقافة المقاومة عند محمد أركون، الجزائر، منشورات الجمعية الجزائرية للمنشورات الفلسفية.

3. الخطيب، أحمد، (1985)، الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، م.و.ل.

4. الزبيري بن العربي، محمد، (1999)، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب.
5. المرزوقي، محمد، (1967)، الأدب الشعبي، تونس، ط5، الدار التونسية.
6. بن نبي، مالك، (2013)، مشكلة الثقافة، الجزائر، ط02، دار الوعي.
7. ركيبي، عبد الله، (2009)، أحاديث في الأدب والثقافة، الجزائر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
8. ركيبي، عبد الله، (2009)، الشعر الديني الجزائري الحديث (الشعر الديني الصوفي)، الجزائر، ج1، دار الكتاب العربي.
9. دحو، العربي، (1989)، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، الجزائر، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب.
10. درار بركات، أنيسة، (1984)، أدب النضال في الجزائر (من سنة 1945 إلى الاستقلال)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
11. سنجاق، نبيلة، (من 24 إلى 26 فيفري 2009)، الشعر الشعبي بين الهوية ونداءات الحداثة، الجزائر، الملتقى العربي الثاني للأدب الشعبي الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين.
12. قربي، عزت، (2006)، أصوليات المقاومة الشاملة وإطار بناء الحضارة الجديدة، الأردن، مجلة ثقافة المقاومة، جامعة فيلاديفيا.
13. لونيسي، إبراهيم، (2011)، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، الجزائر، دار هومة.

2.6 المؤلفات المترجمة:

1. لومبا، إنيا، (2013)، الكولونيالية وما بعدها، تر: باسل المسالة، سوريا، ط1، دار التكوين.
2. سارتر، بول جان، (1958)، عارنا في الجزائر، تر: عائدة وسهيل ادريس، لبنان، ط2، دار الآداب.

3.6. الجرائد والمجلات:

1. محمد النجار، نهال، (2005)، المقاومة الثقافية والسلطة: إدوارد سعيد وميخائيل باختين، مجلة البلاغة والمقارنة، العدد 25، القاهرة، مصر.
2. بوساطة، ناصر، (2008/08/03)، الفنانون العرب في الجزائر من 1952 إلى 2008. الجزائر، جريدة الشروق اليومي.
3. كداش، فاروق، (2022/08/29)، علي معاشي... وحد الطبوع الجزائرية في 15دقيقة. الجزائر، مجلة الشروق العربي.